النشاط الثقافي في الوطن العربي

مهمة الفكر الوحدوي

لا تصدر هذه السطور الا وقد كتب العرب صفحة جديدة في تاريخنا الحديث . وهذه المرحلة الجديدة تتميز بوعي شعبي يبلغ درجة اعتقد فيها الشعب ان الوحدة مكسب ، عليه ان يحافظ عليه كما يحافظ على أي حق من حقوقه . خاصة وان البديل الذي حاول ان يحل محل الوحدة عهد متآمر رجعي كان يعمل خلافا للمصلحة العربية من جهة وخلافا لمصالح العمال والفلاحين من جهة اخرى . ان ايام التكوين هذه تشكل صلصال الشعب العربي من جديد بعد ان نفخ المناضلون فيه من روحهم فاستحال الى شعب متماسك يسير الى اهدافه في الطريق الذي اختطه لنفسه دون ان يعبأ بمؤامرات الاستعمار او يهن أمامها .

ان سقوط الانفصال امر طبيعي بعد ان شجبه الشعب وقاومه مقاومة عفوية في باديء الامر ثم قام نضال سري وعلني ارخص فيه الشبان نفوسهم وضحوا بكل شيء في سبيل تقويم الانحراف ورأب الصدع وعودة الوحدة الى ما كانت عليه . لقد كان نداء الام عميق الصدى عنيف الرجع في قلوب المكافحين المؤمنين . ولئن هرعوا لتلبية النداء طلابا وعمالا ومثقفين فقد كوفئوا بأجزل الجزاء واكرم العطاء اذ لم يقتصر نصرهم على تحطيم الانفصال وعودة الوحدة ، بل كان العراق طرفا ثالثا فيها ، وهذا مايعطي للوحدة ضمانات وقوة لم تكن لها من قبل ابدا.

وبالرغم من فقدان الحرية فقدانا تاما في عهد الانفصال ، وبالرغم من اضطهاد المفكرين الوحدويين ، وبالرغم من فقدان التنظيم بين صفوفهم فقد ادوا رسالة الفكر ووقفوا مواقف مشرفة تحسب لهم كمواطنين شرفاء قبل ان تحسب لهم كمفكرين ثوريين . كان النضال واجبا وفريضة قبل ان يكون نظريات ملزمة او افكارا موجهة . وهكذا ذهب بطاع صفدي الى بيروت وكتب واعلن رأيه ، وحين عاد قاوم الفكرة التي طرحها الشيوعيون بقية تغيير الكتب المدرسية التي توجه الطلاب توجيها قوميا ، وحاولوا احلال كلمة « الكيان السوري » في كل مكان ورد فيه شعار « القومية العربية » !! فكان جزاؤه او عقابه ـ لاادري ـ ان سرح من عمله ثم اعيد حين اصبح الدكتور عبد الله عبد الدائم وزيرا في وزارة بشير العظمة بعد حركة ٢٨ اذار ١٩٦٢ وقد عمل الدكتور جمال الاتاسي وعبد الكريم زهور وصلاح البيطار وميشيل عفلق في جريدة البعث التي صدرت مدة شهرين ثم اغلقت .

كما ان القصاص زكريا تامر عمل في جريدة « الوحدة العربية » التي صدرت مدة اسبوعين ثم اغلقت . وقد ظل الشيوعيون والانتهازيون يطالبون بتسريحه مدة طويلة بعد اغلاق الجريدة . اما كاتب هذه السطور فقد عمل في جريدة البعث اولا ثم في جريدة الوحدة . وكاد تهويش الشيوعيين وتهديدهم يناله بكثير من الاذى، الا انه لم يكف عن العمل حتى اغلقت الجريدتان . واذكر ان احد الشيوعيين كتب عني يوم عملت في جريدة البعث مقالا مليئا بالشتائم ، ومن جملة الالقاب التي ابتكرها « الناقد المباحثي » . ويشهد الله انني لم اندم على شيء انذاك بقدر ندمي انني لم اعمل في المباحث خلال عهد الوحدة . ويشهد الله انني توسطت لهذا الشخص بالذات لدى السلطات في ان يستأنف عمله كمعلم وصحافي . لكن كل انسان يعمل بوحي ضميره .

وعلى كل حال فقد انتهى عهد الانفصال الى غير رجعة ، وسوف نتابع جهادنا على طريق الوحدة دون ان يجرؤ هؤلاء او غيرهم على اعاقتنا فضلا عن ان يوقفونا ، لكنني اشعر بان من واجبي ان التفت قليلا الى الماضي قبل ان أتكلم عن واجباتنا نحو المستقبل . ان عهد الانفصال لم يفضح تماما . والسبب في ذلك ان عهد الثورة شغل بضمان الوحدة قبل ان يتاح له الوقت للقيام بتصفية آثار الانفصال وعملائه . وفيما يلي نظرة الى تجربتي الوحدة والانفصال من زاوية أساسية هي « حرية المواطن » . وانني اختار ان انظر الى التجربتين من هذه الزاوية لان الانفصاليين عامة حاولوا ان يتهموا عهد الوحدة بفقدان الحرية ، وأعلنوا أنهم سوف يقيمون الدولة على أساس « سيادة القانون » فاذا ناقشنا تصرفاتهم من خلال شعاراتهم فاننا نعلن عن موضوعية وحسن نية ، مع العلم بان كل الحوادث التي سأسردها ليست الا نماذج من تصرفاتهم اذكرها كوثيقة للتاريخ . يضاف الى ذلك ان الحوادث الفردية التي سأذكرها اعرفها عن كثب وانا مستعد لمجابهة من ينكرها بأسماء الاشخاص الذين حصلت لهم .

في صباح ٢٨ ايلول ١٩٦١ قامت في دمشق حركة لم تعلن عن هويتها . وانما اعلنت انها حركة احتجاج ضد الاوضاع التي تردى فيها الحكم في الشهور الاخيرة من حياة الجمهورية العربية المتحدة .

ثم تكشفت هذه الحركة عن ابشع وجه عرفته سوريا خلال تاريخها الطويل . اذ تكتل الراسماليون والرجعيون والانتهازيون من العناصر التي كانت تقدمية ، وتطوع الشيوعيون لان يكونوا مطية لهذه العناصر جميعها في سبيل هدف واحد هو ضرب الوحدة العربية وهزم الحركة التقدمية التي اختطتها القومية العربية وجندت الجماهير والمثقفين

صدر حديثا :

معذبو الارض

تأليف فرانز فانون

ترجمة

الدكتور سامي الدروبي ـ الدكتور جمال الاتاسي

دار الطليعة ـ بيروت ص.ب ١٨١٣

المخلصين في صفوفها . وقد بعثت من اعماق الظلمات صحافة مأجورة وأقلام رخيصة لم يكن لها هدف سوى النيل من مكاسب الشعب العربي في القطر المصري والتشكيك بالمكاسب التي حصل عليها العمال والفلاحون في الجمهورية العربية المتحدة بقطريها سوريا ومصر .

وكان اول مافعله الفكر الانفصالي ان قاد معركة حاول فيها ان يلطخ انصع صفحة في تاريخ العرب الحديث : معركة السويس ، فادعى حينا ان المعركة مصطنعة لخلق « بطل » يؤثر على الجماهير ، وادعى حينا اخر ان حرية العبور في القناة انما قصد منه تأمين اسطول اسرائيل ، الا ان هذه الصيحات النابحة لم تنل من الشعب العربي في سوريا الا نظرات القرف والاشمئزاز والاحتقار بالرغم من انها دامت ثلاثة شهور متواليات كان الشيوعيون خلالها يسترضون البورجوازية المحلية والرأسمالية المتآمرة بسلسلة دراسات يزعمون فيها ان التأميم باطل لان المرحلة التي جرى فيها ليست مرحلة استكمل فيها رأس المال نموه . وقد انبرى الاستاذ عبد الكريم زهور بالرد على هذه الحملات حين ظهرت جريدة البعث في منتصف تموز ١٩٦٢ .

في تلك الفترة ـ على مايظهر ـ قويت علاقات الانتهازية اليسارية من شيوعيين ومن جماعة الحوراني ومن المرتزقة ، بالعراق الذي يحكمه عبد الكريم قاسم . ولكي تقدم هذه الفئات برهانا على عمالتها بدأت تتهم الجمهورية العربية المتحدة بانها هي التي قضت على ثورة الشواف وتآمرت على الضباط الاحرار وما لبثوا ان دبجوا المقالات في تبرير مذابح الموصل وكركوك ! .

ثم مالبث الصحافيون ان ذهبوا في « زيارة للعراق » عادوا بعدها وهم يمجدون الحكم القائم ويمتدحون « الديمقراطية القاسمية » . في هذه الفترة طلب الانفصاليون عقد مؤتمر يبحثون فيه شكوى سورية مما أسموه بتدخل الجمهورية العربية المتحدة ، فلفظتهم الارض وتنكرت لهم الاقطار حتى احتوتهم « شتورا » وقد تبين بعد ثورة ١٤ رمضان ان كل عضو من أعضاء الوفد الذي اشترك في مؤامرة المؤتمر قد قبض مائة الف ليرة سورية ثمن شتائمه التي وجهها لطعن العرب والعروبة .

كان أجراء الانفصال في شتورا يبيعون ضمائرهم القذرة بلعنة الاجيال في الوقت الذي كانت الجمهورية العربية المتحدة تخوض مع اسرائيل معركة السباق على الصواريخ !! ولا ينسى أي قاريء عربي ماكتبه العسكريون الشيوعيون عن صواريخ مصر . كان كل همهم ان يشككوا الناس بقيمة الصواريخ التي تصنعها الجمهورية العربية المتحدة في حين كانوا يصمتون عن الصواريخ الاسرائيلية !! كانوا يخافون من قوة الجمهورية العربية المتحدة ولا يخافون من قوة اسرائيل ، فهل اعطتهم اسرائيل الامان ؟!

وحال على الانفصال حول ... تبلورت فيه كل الامور المعلقة وانحاز الشعب والشرفاء في صف ، بينما وقف المتآمرون معزولين ينهشهم الحقد وتأكلهم ضعة الخيانة .. ويقلبهم الخوف على الجمر بعد ان قامت ثورة حلب في ٢٨ اذار ١٩٦٢ . وكان من عجائب الاقدار ان حدثت ثورة اليمن في عشية الذكرى المشؤومة للانفصال . ففي ـ ٢٦ ايلول ١٩٦٢ ـ اعلنت قيادة الثورة انها اصدرت اوامرها الى وحدات الجيش بمحاصرة قصر البشائر الذي يقيم فيه الطاغية محمد احمد حميد الدين ثم دكته حتى اصبح انقاضا . واعلنت القيادة بعد ذلك سقوط الملكية وقيام « الجمهورية العربية اليمنية » . وأمسى علينا مساء ٢٨ ايلول ونحن في مزيج من الغبطة والحزن . اذ ان هدم صرح من صروح الرجعية والاستعباد جعلنا نستبشر ان الليل لن يطول .. لكن بقاء الانفصاليين عاما طويلا مع كل تهويشهم ونباحهم لابد ان يملأ النفس بالحزن والحسرة .

كان الوجوم اول انطباعات الانفصاليين .. وتلاه عطف على الامام المخلوع وحملات دعائية غايتها ان تنسج هالة من النوايا الاصلاحية التي ينتويها « البدر » الافل . ثم تحول الموقف الى شجب للثورة وتأييد لهجمات الملكيين ، وحين تدخلت السعودية والاردن كرست الصحف العميلة كل طاقاتها التخريبية في الهجوم على الثورة اليمنية وعلى الجمهورية العربية المتحدة التي تساندها ... وكانت النقمة والغضب يأكلان صدور الناس عندما راحت الاقلام الخائنة تتشفى بتعداد ضحايا الجيش العربي الذي كان يقاتل في اليمن .. لقد تحول الشيوعيون الى ملكيين وصار « الاشتراكيون » اماميين ... بل لقد بلغت وقاحة الخيانة في احدى الصحف ان نشرت عنوانا بارزا بحروف كبيرة تقول فيه « الجيش البريطاني في عدن يتأهب لسحق الجيش المصري في اليمن ».. عندما ارسلت بريطانيا فرقة الى عدن لتمنع نار الثورة من التهام ماتبقى من قواعد الاستعمار في رمال الصحراء ، وظلت الصحف الرخيصة تنفرد بنشر الاخبار التي تذيعها محطة اسرائيل عن « زحف » البدر الى صنعاء ، حتى قامت ثورة العراق في ٨ شباط فقضت على ماتبقى من اعصاب الانفصاليين وحاق بهم سوء مصيرهم فدب الخلل في تفكيرهم ، وصارت فئة تنادي بالاعتراف وفئة ترفض الاعتراف كأن ثورة العراق تنتظر قرارهم ... الا ان طريق الخيانة ظل مفتوحا امامهم وعاشوا شهرهم الاخير وهم ينقلون عن وكالة الانباء الصينية وعن راديو موسكو انباء الاهوال والفظائع التي ارتكبها « الفاشستيون » ضد « القناصة الشيوعيين والعناصر التقدمية الوطنية » ..

لذلك كان من ضرورات الثورة ان يكون قرار اغلاق الصحف العميلة من بين أولى قراراتها ،وأهمها ايضا .

لقد عارض الشيوعيون والدوائر الاستعمارية الوحدة منذ الايام الاولى في المفاوضات التي دارت من اجل انشائها .. وقد ألفوا خلال ايام الوحدة طابورا خامسا ينشر الاشاعات ويضخم الاخطاء ويبث الرعب والهلع في نفوس المواطنين الابرياء . وفي الشهور الاخيرة للوحدة زادوا من اشاعاتهم التي تحرض على الانقضاض على الحكم القائم باسم الحصول على المزيد من الحرية ، والتخلص من « الارهاب » و « التسلط» واحلال « الديمقراطية » محل « الاستبداد » . وقد انطلت هذه الحيلة على معظم الناس وعامة المثقفين في سوريا خاصة ، لسببين :

الاول ـ ان وسائل الاعلام قصرت تمام التقصير عن معالجة هذه

مجموعة العالم والعصر

صدر منها حديثا :

لعبد الله حشيمة

من أرض الغد
في افريقيا السوداء

منشورات : المطبعة الكاثوليكية

توزيع : المكتبة الشرقية

ساحة النجمة ـ بيروت

الناحية . بل انها سكتت عنها سكوتا يدينها . ففي حين كان الناس ايام الوحدة يقولون مايريدون ولا يمسهم اذى اذا لم تكن لهم سوابق سياسية وفي حين كانت الصحافة المصرية تنشر نقدا لمؤسسات الدولة دون ان تخشى شيئا ، كانت الصحافة السورية تكتفي بنشر الخطب والبلاغات ومقالات التأييد ، دون ان تستعمل مرة واحدة ، الحق الذي تمنحه لها الدولة في الانتقاد ومعالجة المشاكل القائمة او بعضها . قد تضع الدولة حدودا للانتقاد ، لكن الصحافة السورية لم تجرب ابدا ان تقترب من هذا الحد ، فضلا عن ان تتجاوزه . وهذا يعني ان الصحافيين الذين كانوا يعملون آنذاك لم يكونوا على مستوى المرحلة التي تعيشها الامة ـ اذا افترضنا فيهم حسن النية ـ اما اذا نظرنا الى موقفهم ايام الانفصال فاقل مانحكم على دورهم ايام الوحدة انه دور تخريبي قاموا به عن سابق تصور وتصميم .

الثاني ـ لم يكن في سوريا فكر وحدوي متبلور لقصور الصحافة القائمة من جهة ولعدم ارتباط المثقفين بأية بيئة فكرية من جهة اخرى .

وهذا ماجعلهم عرضة للتأثر بالشائعات بدلا عن ان يكونوا مصدر مقاومة لها وتأثير عليها . وهذا الوضع يبرهن على ان الثقافة لاتقوم في الفراغ . فقد انعزل المثقفون لعدم وجود بيئة ثقافية تسهل لهم نشاطهم الابداعي وتغذيه بروح الدولة والجماهير . لكن انعزالهم جعلهم فريسة لاعداء الثقافة والحرية الديمقراطية .

وفي ايام الانفصال ، حين أتيح لي ان اتأمل تجربة الوحدة عن بعد، وأنا معرض لان يضطهدني الانفصاليون ، دهشت للحرية التي كانت متاحة لنا ايام الوحدة . فقد كنا نكتب ونتكلم كيفما نريد ، ومع ذلك نشكو من فقدان الحرية !! واكتشفت كم ضلل الشيوعيون والانفصاليون آنذاك باسم الحرية . وكان من واجب اجهزة التوجيه ان تلح في تبيان هذه الناحية : وهي ان عهد الوحدة لم يضطهد الا اعداء الوحدة .. واذا كان قد فعل ذلك فلكي يدفع عن نفسه أذاهم . لكن أجهزة التوجيه صمتت عن هذه الناحية .

وفي ايام الانفصال ـ الانفصال الذي جاء باسم الحرية البورجوازية ـ تسلطت المباحث ـ وتطوع لها الشيوعيون والاشتراكيون واليمينيون فمارست من الاضطهاد والرقابة مالم يخطر ببال احد : فقد اندسوا في النقابات والجامعات والمقاهي ، وآذوا عددا كبيرا من الاحرار .وكانوا موزعين في كل حي ، وقد شاهدتهم ينبجسون من كل صوب حين تقوم مظاهرة تهتف باسم الوحدة او العروبة . وقد اعتقلوا طلابا ومدرسين وعمالا ضاربين بحرية العقيدة عرض حائط الانفصال .

وقد أغلقوا جريدتي « الوحدة العربية » و « البعث » وشردوا المحررين واضطهدوهم واعتدوا بالضرب على السياسيين والزعماء الوحدويين دون ان يحسبوا لحرية الفكر حسابا .

وكان في دمشق وحدها مايزيد عن ألفي مجند وضعوا تحت تصرف أمين العاصمة . وكانوا مزودين بخيزرانات وأسلحة اوتوماتيكية . ولقد شاهدت من قسوتهم مواقف لاتنسى ولا تحصى : ففي اليوم الثاني من ثورة العراق أي في العاشر من شباط قام بعض الطلاب من الجامعة بمظاهرة تؤيد ثورة العراق وكان مكان الحشد في ساحة المرجة فحاصرت الشرطة الساحة الا ان قلة من الشبان العراقيين شقت طريقها في شارع بور سعيد ، ولم يسيروا اكثر من مائتي متر ولم يزيدوا عن خمسين شابا . وقد أرسلت « الحرية الانفصالية » اكثر من ستة باصات تحمل مالا يقل عن ثلاثمائة جندي . وقد تفرقت المظاهرة في الحال الا انهم القوا القبض على شابين او ثلاثة فوطئوهم بالنعال امام الناس ثم رفعوهم والدماء تنبجس من رؤوسهم ووجناتهم فانهالوا عليهم ضربا باعقاب البنادق حتى سقطوا ثم دفعوهم دفعا وهم يضربونهم بالخيزرانات ، وفي كل مرة كانت تنهال على الواحد منهم اكثر من خمسين خيزرانة بضرب واحد ، ولم يصلوا الى السيارة التي تبعد اكثر من خمسين مترا حتى سقطوا مغشيا عليهم لكثرة الحرية التي واجهتهم حين أعلنوا عن رأيهم .

وفي الجامعة السورية كان « أقطاب » الحكومة يستعدون الشيوعيين على الوحدويين وكانوا يحشدون في الجامعة مباحثهم وانصارهم ، بل كان أمين العاصمة يزودهم بالخيزرانات والجنازير لكي يضربوا الطلاب الوحدويين ويظهروا انهم يسيطرون على الجامعة ، ولكن دون جدوى . ففي كل مرة كان كيدهم يرتد الى نحورهم ويبوؤون بالخسران المبين. والفضل في ذلك يعود الى التنظيمات الرائعة التي نظم بها الطلاب انفسهم فكانوا طلائع الثورة ورواد وحدة وبطولة .

ومن المشاهد التي رأيتها بأم عيني ان احد رجال المباحث الانفصالية لاحق فتاة كانت تهتف يوم ٢٢ شباط الماضي في ذكرى الوحدة . وقد ركضت منه عدوا في الشارع نظل وراءها حتى امسك بها من خصلة شعرها وراح يجرها في الشارع العام من ناصية شعرها امام الناس .وفي المظاهرة نفسها هتف بعض الشبان وتفرقوا فدخل بعضهم في بيت قريبه فتجمع بعض الشيوعيين وظلوا يدفعون الباب حتى خلعوه واخرجوا الشاب من البيت تحت عويل النساء وسمع وبصر رجال الدولة والقانون !! ولا ادري ما اذا كانت الحرية تعني كل هذا او شيئا منه .

منذ ان كشف الانفصال عن وجهه الرجعي ، ومنذ ان فضحت عناصره بعضها بعضا ادرك المثقفون انهم خسروا الوحدة باسم الحرية، وخسروا الحرية باسم « مرحلة بناء الديمقراطية البورجوازية » .

هوت سوريا الى حضيض الرجعية والشعوبية . كان الوطن في خطر فوجب على كل المثقفين الشرفاء ان يسارعوا لانقاذه .

والشيوعيون الذين نذروا جرائدهم لشتم الاحرار والشرفاء ، فتحوا صفحاتهم لكل متآمر تلقى صفعة خلال ايام الوحدة فراحوا يسردون ماحدث وما لم يحدث من « ارهاب المباحث » وطغيان رجال

مجموعة نصوص ودروس

صدر منها حديثا :

شعراء المعالفة

لرياض معلوف

* * *

اشهر المغنين عند العرب

لسمير شيخاني

* * *

منشورات : **المطبعة الكاثوليكية**

توزيع : **المكتبة الشرقية**

ساحة النجمة ـ بيروت

الأمن .. هؤلاء هم الذين انضموا الى مباحث العهد الانفصالي وراحوا يحصون الانفاس ويضطهدون المناضلين ويوزعون المنشورات التي تتغنى بأمجاد الوطن الكردي !! وأدعياء الحرية هؤلاء سمحوا لانفسهم في ايام اضراب المعلمين ان يعتدوا بالضرب على المدرسين المضربين وقد حاولوا ـ بالتعاون مع الرجعيين ـ ان يضربوا الحركة النقابية ويشتتوا زعماءها. وفي اسبوع اضراب المعلمين سحب اعضاء النقابة الى المباحث وهددوا بالضرب والتسريح . ثم عمدت حكومة خالد العظم الى ملاحقة المدرسين المتعاونين مع النقابة فصاروا يسحبون المدرس خلال الليل ثم يعيدونه في الثامنة صباحا . واعرف مدرسين ظلوا خلال اسبوع لاينامون : في النهار يعطي احدهم الدروس ـ لان المنقطع عن الدروس يعتبر مستقيلا ـ وفي الليل يؤخذ الى أقبية المباحث حيث يقف ساهرا رافعا يديه الى الصباح .. وذات يوم سقط احدهم في الصف من الاعياء وهو يبكي .

هذه هي بعض مشاهد من « الحرية » التي مارسها الانفصاليون وهي ليست شيئا اذا ذكرنا اطلاق النار على العمال في حلب ثم تسريح الجرحى منهم !

* * *

لقد تبين بما لا يقبل الجدل أن هناك نوعين من التفكير : فثمة اتجاه وحدوي ينبثق عنه تفكير وحدوي ، وهناك تفكير انفصالي ينشأ عن اتجاه انفصالي . وقد كان الموقف الرسمي للحكومة أيام الوحدة موقف تسوية. وقد تفرع عن هذا الموقف السماح للرجعيين والشيوعيين بالدخول الى ساحة العمل الاجتماعي اذا أعلنوا توبتهم وتنازلوا عن طريقتهم في التفكير . ولقد كان الانفصال فرصة ذهبية للاتجاه الوحدوي حتى يستطيع أن يكشف أعداءه الحقيقيين وخصومه الفعليين . وسياسة السماح تلك تركت الصحافة القديمة بأيدي الرجعيين والجهال والعناصر الانتهازية . أما الان فيجب ألا تقترف مثل هذه الخطيئة ، ويجب ألا يسمح بالعمل في الصحافة الا لكل من تتوفر فيه شروط الثقافة والايمان بالوحدة والاخلاص لها . أقول هذا وأنا أعني بالضبط فئة من المحررين المرتزقة الذين جعلوا الصحافة حرفة تسوغ لهم أن يبيعوا أقلامهم لكل من يرضى بهم عملاء . فاذا كنا نعيش حقا في ثورة فان الثورة تعتبر الكلمة مسؤولة . ولا يعرف معنى مسؤولية الكلمة الا المثقف الذي أجهد حياته في سبيل أن يفهم معاني الكلمات ويحافظ على قداستها . وهذه الملاحظات لا تمس الصحفيين وأصحاب الصحف فقط ، بل يجب أن تشمل موظفي وزارات الاعلام والثقافة والارشاد والتربية والتعليم والفرع الثقافي في وزارة الحربية .

ولكي تتجنب الثورة القائمة والوحدة الجديدة هذه الاخطاء الفكرية ، علينا ان نتساءل اولا عن دور الصحافة ومهمة الثقافة في المرحلة الجديدة . ولا جدال في أن دور الصحافة والثقافة يجب أن يكون دورا قياديا يوجه الاحداث بدلا عن ان ينفعل بها . انه دور ايجابي يرشد الجماهير ويزيد من وعيها وتضامنها ويعكس حاجاتها ويحول عواطفها الى أفكار ويقود أيديها الى تحقيق أفكارها . ولكي ينجز الفكر الوحدوي مهماته يجب أن يبدأ بمحو آثار التجزئة . ان رواسب التجزئة تقود الى نظرية « الكيانات » . وهذه النظرية تؤدي الى الانفصال . ومحو رواسب التجزئة لا يكون الا بتعريف شعوب الاقطار العربية على بعضها . ان شهور الانفصال كشفت تقصير الصحافة أيام الوحدة في القيام بعملية التعارف . وهذا يعود الى جهل الصحافيين المرتزقة . وأذكر مثالا على هذا الجهل أنه كان لدار أخبار اليوم مراسل في دمشق لكن هذا المراسل قصر عمله على ارسال أخبار الزيجات والطلاقات التي تحدث بين أبناء الطبقة البورجوازية في دمشق خاصة . ولا يجوز لهذا الجاهل وأمثاله أن يعودوا الى التحكم في مصائر الصحافة والثقافة . يجب ان تكون الوحدة عملية (مخض اجتماعي) لكل شعوب الاقطار العربية كي تخرج من عزلتها وتتفتح على وجود الامة الواحدة . وهذا لا يكون الا بنشر ريبورتاجات واسعة ودائمة ومستمرة عن البيئة الجغرافية والحياة الاجتماعية والخصائص المميزة لكل مدينة وقرية وقطر بالاضافة الى تشجيع الرحلات وتسهيلها حتى تصبح الوحدة واقعا ملموسا محسوسا بين أبناء الشعب وبخاصة الطلاب لانهم رجال المستقبل وضمانة استمرار الوحدة .

وفي المجال الثقافي يجب اشهار أدباء كل قطر في الاقطار الاخرى حتى يتفاعل المفكرون العرب والفكر العربي ، فلا ينعزل الادباء في أقطارهم ولا يغرقوا في بيئاتهم الخاصة بل ينفتحون في وعيهم وواقعهم على الجمهور العربي الكبير . وهذا يؤدي الى :

١ ـ انشاء فكر وحدوي في بيئة ثقافية وحدوية .

٢ ـ خلق مؤسسات فكرية لادب وصحافة عربية .

ان الفكر الوحدوي لا ينشأ الا اذا قامت مؤسسات صحافية تمولها الدولة بسخاء . وهذه المؤسسات تضم دور نشر أدبية ومجلات للثقافة الرفيعة . ان القطر المصري قد قطع في هذا المضمار أشواطا بعيدة وصارت له تقاليد وأسس ومخططات تضاهي مثيلاتها في الغرب . أما في القطر السوري فلا توجد حتى اليوم امكانية لطبع كتاب . وأعتقد أن الحال كذلك في العراق . ان التبادل الثقافي أساس هام من أسس الوحدة ، ولقد نادينا به منذ مطلع الوحدة السابقة ... فهل تتغير الحال ، مع العلم بأن الحاجة الان أشد والضرورة ماسة ؟ متى نضع للعقل دورا في بنائنا يضمن نجاحنا ؟ أرجو أن يكون المستقبل أكثر اشراقا .

دمشق — محيي الدين صبحي

صدر حديثا :

من منشورات المطبعة الكاثوليكية :

المفردات المصنفة

(انكليزي ـ عربي)

تأليف الفرد سعد

توزيع : المكتبة الشرقية

ساحة النجمة ـ بيروت